مجلة التنمية البشرية

مجلة علمية دورية محكمة تهتم
بالدراسات التربوية النفسية والاجتماعية

جامعة وهران 2 " أحمد بن محمد"

مخبر التربية و التنمية

الايداع القانوني :
4118 – 2007

<><><><><>

ردمك :
1112 -8070

العدد 07 ***** مارس 2017

مجلة التنمية البشرية

مجلة علمية دورية محكمة تهتم
بالدراسات التربوية النفسية والاجتماعية

تصدر عن :
مخبر التربية و التنمية
جامعة وهران 2- الجزائر

العدد: 07 مارس 2017

مدير المجلة

أ.د . منصوري عبد الحق

رئيس التحرير

أ .د. منصور هامل

المراسلة _____

مخبر التربية و التنمية ، قسم علم النفس و علوم التربية
والارطفونيا ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران 2 :

البريد الالكتروني : revueledoran@gmail.com

رقم الإيداع القانوني : 2007 - 4118 . ردمك : 8070 - 1112

محتوى العدد

مجلة التنمية البشرية

العدد 07 مارس 2017

- **أثر العلاج بالاسترخاء في التخفيف من قلق المرأة ذات الحمل المهدد : دراسة ميدانية بمصلحة الولادات بولاية مستغانم 1**

د. بلعباس نادية ، و أ . دحو مختارية ، جامعة مستغانم

- **التقرير العيادي و الاسقاطي لفهم المحاولة الانتحارية في حالة الغياب الأبوي : من خلال دراسة الحالة 21**

د . غزال آمال ، جامعة وهران 2

- **السمات الشخصية للأستاذ وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي للطلبة : دراسة ميدانية في المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي بوهران.....38**

أ.د. رحماني كركاله سعاد ، المدرسة العليا المتعددة التقنيات بوهران .

- **مستوى المهارات الإرشادية لدى مستشاري التوجيه و الإرشاد المدرسي والمهني : دراسة ميدانية بمراكز التوجيه المدرسي و المهني بولاية أدرار و مستغانم وغليزان..... 60**

بلقاسم محمد و أ. د.هامل منصور ، جامعة وهران2

- **واقع المتنمر عليهم من تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط : دراسة استكشافية.....83**

د. عمر جعيجع . باحث بجامعة وهران2 و أستاذ بالمدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة

- **التوازن الغذائي وعلاقته بقدرة المتمدرسين على التركيز.....105**
أ. مرياح فاطمة الزهراء : جامعة وهران2

- **العنف الأسري والتوافق النفسي لدى المراهق : دراسة ميدانية.....132**
بن جفان عدلات و د. شارف جميلة ، جامعة وهران 2

- **البرامج الجامعية ومدى استجابتها لاحتياجات سوق العمل..... 159**
د. زقاوة أحمد ، المركز الجامعي غليزان

- **احتجاجات شباب : عقود الإدماج المهني –أنموذجا 189**
د . الهواري بوزيدي عابر حفيظة ، جامعة وهران02

- **العدالة التنظيمية وعلاقتها بالولاء التنظيمي : دراسة ميدانية على عينة من الموظفين بالمدرسة الوطنية للجمارك بوهران.....207**
بن دحو سمية و د. سهيل مقدم ، جامعة وهران 2.

التقرير العيادي و الاسقاطي لفهم المحاولة الانتحارية في حالة الغياب الأبوي من خلال "دراسة الحالة "

د.أمال غزال ، جامعة وهران 2

مقدمة :

إن الأسرة هي أساس المجتمع حيث تلعب دورا أساسيا كبيرا في تربية الفرد وتنشئته ووضع البصمة المميزة لشخصيته، ويختلف تأثير الأسرة على أفرادها باختلاف العديد من العوامل منها مدى التفاهم والترابط بين أفراد هذه الأسرة ومدى حرص كل منهما على الأخر،ومدى فهم الوالدين لخصائص ومشكلات أبنائهم ومدى إلمامها بطرق وأساليب وقواعد التربية الصحيحة للأبناء

وإذا كان للأسرة دور و أهمية فيوضع اللبنات الأولى في بناء شخصية الفرد وتوجيه مساره في مراحل النمو المختلفة ، نفسيا،اجتماعيا ،ولا سيما في مرحلة المراهقة التي تعتبر من أهم المراحل التي يمر بها والتي تبرز من خلالها حاجات يسعى المراهق لإشباعها كالحاجة إلى الأمن ، والإحساس بالحب ، الاستقلالية وهذا بغرض تحقيق الاتزان النفسي، كما يحتاج إلى أن يشعر بوجوده كإنسان وبقيمته منخلال مكانته في الوسط الأسري ،كما يحتاج إلى هوية ينتسب إليها والانتماء لشيء محدد ، فهو إن لم ينتمي إلى أي شيء فهو لا شيء ، كما يحتاج إلى سلطة تضبط تصرفاته وترشده إلى الصواب. ولكن يبقى الفرد عرضة للاحباطات والصدمات التي تفوق تحمله نظرا لهشاشة شخصيته مما نجده يلجأ إلى استعمال وسائل مميتة للتخلص من حياته التي لم يعد لها معنى بالنسبة له ، وبالتالي تبقى الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن تربية وتكوين الأبناء.

ولإنجاز هذا البحث تبنينا المقاربة النفسية التحليلية القائمة على دراسة الحالة من أجل البحث عن الصراعات النفسية الداخلية الكامنة من خلال تحليل الديناميكية النفسية ومعرف أيضا الخلفية الأساسية وراء ظهور هذا النوع من السلوك المتمثل في التهديم والاعتداء على الذات في شكل محاولة انتحارية .

أيضا الارتكاز على المقابلات العيادية المكثفة التي تهدف إلى الإصغاء وفي نفس الوقت الإلمام بأهم الجوانب النفسية والاجتماعية للحالة مع تطبيق التقنية الاسقاطية الروشاخ.

أهدف البحث

يهدف هذا البحث الوقوف على النقاط التالية :

– فهم المحاولة الانتحارية في حالة الغياب الأبوي ،أي معرفة دور الأب في حياة الفتاة .

– معرفة التركيبة النفسية و التوظيف النفسي التي سجلت فيه هذه المحاولة الانتحارية من خلال المقابلات العيادية المكثفة بالإضافة إلى التقنية الاسقاطية الروشاخ .

– إبراز أهمية العلاقة مع المواضيع الحب الأولية، ومساهمتها في النمو النفسي والاجتماعي للأبناء.

– معرفة أصل المعاناة النفسية الحالية المعاشة والتي تشكل قلق كبير يجعلها غير قادرة على تقبل الذات واللجوء إلى المحاولة الانتحارية.

الاشكالية

تعد المحاولة الانتحارية من أكبر المشكلات التي تطرح نفسها على ساحة المجتمع ورغم الآثار التي يخلفها هذا الفعل عند الفرد المحاول للانتحار نفسية كانت أو جسدية إلا أن المحاولة الانتحارية لا تزال الوسيلة المعتمدة للهروب من الواقع الأليم، وهي تعبير عن عدم قدرة هؤلاء الأفراد على تقبل الواقع المعاش والتكيف مع الظروف الجديدة .

وتبقى المحاولة الانتحارية كعرض يخفي من وراءه عوامل عديدة منها نفسية اجتماعية كفقدان الموضوع،خيبة أمل،صراعات عائلية ،الفشل العاطفي أو عوامل مرضية متعلقة بالتنظيم الشخصية،ويبقى هذا الفعل يشكل خطر يهدد حياة الأفراد .

كما يعكس لنا عن وجود معاش نفسي صعب وحياة نفسية داخلية مضطربة غير متزنة وغير قادرة على مجابهة الوضعيات الصعبة .

ورغم تعدد العوامل إلا أن المسؤولية تلقى على عاتق الأسرة لأنها الخلية الأولى التي يترعرع فيها الفرد والمؤسسة الأولى المساهمة في النمو النفسي والاجتماعي أو بالأحرى تكوين شخصيته قبل أي مؤسسة أخرى.فإذا كان أسلوب المعاملة الوالدية يقوم على إثارة مشاعر الخوف، وانعدام الأمن، فإنهم يعرضهم للاضطراب النفسي، ويؤثر أيضا في صحتهم النفسية، الأمر الذي يجعل المعاملة الوالدية القاسية تساهم إلى حد كبير في إقدام الأبناء على محاولة الانتحار.(.السيد و ف.أ محمد، ،1985)

فالوالدين لهما دور كبير في حياة أبنائهم فهم بمثابة القاعدة التي على أساسها تبنى هويتهم ، ويصبح لهم دور ومكانة سواء داخل الوسط الأسري أو في

المجتمع من حيث تقمصهم والامتثال لهم ، فهم النموذج الأولي للأبناء وأي خلل أو تفكك في الأسرة يؤدي بحياتهم إلى التهلكة ،حيث توصلت نتائج الدراسات الميدانية المقارنة التي تناولت دراسة أحداث محاولين الانتحار بغير المحاولين، وذلك فيما يتعلق بعلاقة التفكك الأسري بالسلوك الانتحاري على النحو التالي، إنّ غياب الأب بشكل خاص يؤدي إلى فقدان النموذج الرجولي الذي يرغب فيه الطفل الذكر أن يتبعه، وأنّ وجود لمثل هذا النموذج يساعد البنت على رسم صورة المستقبل، وجود الأب أيضا يشكل صورة انضباط وحماية الطفل(عدنان،1985).

ومن هنا نستنتج أنّ للسلطة الأبوية أهمية في توفير الأمن عند الطفل إضافة إلى حنان الأم حيث يعتبران إحدى الركائز الضرورية للتوازن الجيد للعلاقات الأسرية، لأن انفصال الوالدين يشكل عائق كبير بالنسبة للأبناء بحيث يجعلهم غير قادرين على الاستمرار في النمو بالطريقة الصحيحة،يرى M.Berger(2003),أن الطلاق يعمل على فقدان الطفل الإطار الذي كوّنه من خلال العلاقة الوالدية،وهذا الإطار يسمح للفرد دائما بإجراء بعض من العمل النفسي.وهذا مهم حتى لا يكون عرضة للاحباطات والصدمات التي تواجهم في حياتهم المستقبلية ،كما بينت دراسات ,M. Quidu(1970)أنّ معظم الشباب المحاولين للانتحار قد عانوا من الحرمان الأسري في طفولتهم.

فإن علاقة الأبناء مع الوالدين تشكل لهم معالم الطريق التي تسلكه عملية التنشئة الاجتماعية، وما يمكن أن ينجر عن هذه العلاقة سواء كانت إيجابية أو سلبية لكن كله ينعكس على شخصية الأبناء، ويظهر ذلك من خلال عدم قدرتهم على تكوين علاقات مستقبلية بشكل صحيح لأنهم يفتقرن إلى النماذج الأولية التي بقيت غير مشبعة.و المشاكل العلائقية داخل الأسرة قد أكدت بدراسات

F. Ladame, (1981)على أنّ الشباب المحاولين للانتحار كثيرا ما صرحوا على اختلال التوازن داخل الأسرة سواء من حيث غياب العلاقات، لا مبالاة الأب والأم، عدم اهتمام الوالدين، عدوانية الأب والأم أو افراط في الاهتمام، حيث أن 40% من محاولي الانتحار شعروا بالرفض واللامبالاة الأبوية، مقابل 20% الذين لم يحاولوا الانتحار 36% تلقوا افراط في الاهتمام مقابل 20% لم يحاولوا الانتحار .ومن خلال هذا الطرح نطرح التساؤلات التالية :

المحاولة الانتحارية ،هل هي وسيلة تعبيرية عن نقص في العلاقة الوالدية ؟،أو هي وسيلة دفاعية للتعبير عن المعاناة والآلام النفسية؟، أو وسيلة نداء لجلب اهتمام الآخرين ؟.

الفرضية

–المحاولة الانتحارية وسيلة تعبيرية عن نقص في العلاقة الوالدية.

– المحاولة الانتحارية وسيلة دفاعية للتعبير عن المعاناة والآلام النفسية.

– المحاولة الانتحارية وسيلة نداء لجلب اهتمام الآخرين.

تقديم الحالة :

أمينة تبلغ من العمر19سنة ،متوسطة القامة ، متوسطة البنية الجسمية ، توقفت عن الدراسة في السنة الثامنة أساسي ماكثة في البيت تعيش في أسرة تتكون فقط من الأم وأختين وهي تحتل المرتبة الثانية بين أختيها ، ملامحها حزينة ، مكتئبة ، كما يبدو عليها القلق والشعور بالندم على ما فعلته ، لأنها كانت تريد الموت الفعلي والإحساس بالراحة التامة والنسيان لكل شيء ولكن هذا الأمر زادها ألاما أكثر من السابق .

عاشت طفولة مضطربة وهذا بسبب الخلافات اليومية المتكررة بين الوالدين ، خاصة الأب الذي كان هو السبب في كل المشاكل التي كانت تعيشها ، مشكلته الأولية تمثلت في عدم رغبته في تقبل بناته أي لم يرغب في إنجاب البنات ، فبعدما أنجبت الأم البنت الكبرى بدأت المشاكل وازداد الأمر سوءا بعد إنجاب الحالة مباشرة حيث كان أباها يهدد أمها مرارا بالزواج للمرة الثانية إذ لم تنجب الولد ، وإذا أنجبت في المرة الثالثة بنتا سوف يترك البيت، تقول الحالة " حتى أمي كانت تتمنى إنجاب ولد حتى لا يذهب أبي ويتزوج " وهكذا لم يكن الأمر في صالح الأم لأنها أنجبت بنتا ثالثة جعلت الأب يترك البيت نهائيا وأعاد الزواج وأصبح يقيم بعيدا عن أسرته .

تعقدت الأمور مما اضطرت الأم للخروج للعمل للتكفل بمصاريف المنزل فكانت تعمل منظفة في أحد المنازل،ثم زاد الأمر سوء بعدما تعرضت الأم لحادثة سقوط وهي في العمل ، أدت بها في الأخير إلى الشلل الكلي وأصبحت متقاعدة على كرسي متحرك ،

علاقة الحالة بأبيها منعدمة لا تتذكر شيء جميل عشته معه في طفولتها، تقول " تلقيت منه معاملة قاسية وسيئة وكأنني لست ابنته "،علاقة الحالة بالأب علاقة غير موجودة كل ما تحمله في تفكيرها هو صورة سيئة عن أبيها .

بالنسبة للأم أصبحت طريحة الفراش وغير قادرة على القيام بأي شيء ،توقفت الحالة عن الدراسة للقيام بأعمال المنزل ومن جهة مراعاة أمها ،هذه الوضعية أترث في نفسية الحالة كثيرا لأن أن الأم أصبحت مشلولة وغير قادرة على فعل أي شيء .

لديَها أختين، الكبرى هي التي تعمل ومتكفلة بجميع أعباء المنزل ،تجمعهما علاقة جيدة وهناك تعاطف بينهما،

كانت للحالة علاقة عاطفية مع أحد أقارب أبها ودامت هذه العلاقة أربع سنوات ،كانت تعتقد أنها سوف تنتهي بالزواج وتعيش بعيدة عن كل ما عانته لكن الأمر لم يكن كما كانت تعتقد وانتهت هذه العلاقة بالفشل،لم تستطيع التحمل كما لم تستطيع فعل أي شيء وفجأة انهارت ولم يبقى لها أي شيء أخر يبعدها عن المعاناة اليومية ،تقول " كرهت حياتي و كل شيء فيها ولم يعد لي شيء أتمسك به ، تذكرت الأيام المؤلمة التي عشتها مع أبي والعودة من جديد إلى الحياة الأليمة ، فضلت الموت على الحياة لكي أتخلص نهائيا من الآلام " .

قامت بمحاولة انتحارية من خلال شرب مادة تستعمل للتنظيف décapant كانت موجودة لديهم في المطبخ ،وهكذا تم نقلها إلى المستشفى ، حيث بقيت هناك 20 يوما لأن حالتها كانت جد خطيرة لأنها أخذت جرعة كبيرة من هذه المادة ، وبقيت باستمرار تحت المراقبة الطبية .

التعليـق :

تخلي الأب عن أسرته ورغبته في إنجاب الولد

عاشت الحالة طفولة سيئة ،نظرا لما كان سائدا في الوسط الأسري، فالمشكلة الأساسية تمثلت في عدم وجود تقبل واستقرار لجو الأسرة وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى العلاقة التي كانت تتواجد بين الأم والأب ،والتي عرفت مشاكل عديدة نتيجة لرفض الأب إنجاب البنات ،لكن الأمر كان صعب على الأم التي لم يكن لها أي قوة في منع ذلك لأن الأمر خارج عن نطاق إرادتها ، والأب لم يتقبل ذلك نهائيا وعاشت هذه الأم تحت تهديدات مستمرة ، قلق كبير وتخوف من المستقبل

ومما سوف يعترضها لاحقا خاصة عندما تكون حامل حتى أنها أصبحت هي الأخرى ترغب في إنجاب الولد " حتى أمي كانت تتمنى إنجاب ولد حتى لا يذهب أبي ويتزوج" وهذا كي تستطيع هذه الأم الاحتفاظ بزوجها من جهة ومن جهة أخرى كي لا تفقد مكانتها كامرأة متزوجة لها أسرة.

فالجو الأسري بقي دائما تحت ضغط وقلق مستمر تخوفا من تشتت وتفكك هذه الأسرة وهذا ما وقع فيما بعد ، بعد إنجاب الأم لابنتها الثانية ازداد الأمر سوءا وتعقدا سواء بالنسبة للأم وأيضا بالنسبة للحالة لأنها لم تحظى باهتمام ورعاية كافية،عدم وجود تقبل من طرف الأب ورفضه لها نهائيا، لأنه لم يكن له أي رغبة في إنجابها ، رغم أن وجوده كأب مهم في العلاقة الأولية مع ابنته ، إلا أن ذلك لم يحصل ، نجد رفض كلي لابنته، إذن كيف لهذه البنت أن تتشبع بكل ما هو ضروري ومهم في العلاقة الأب– البنت ،فالحالة لم تجد الأمن العاطفي المبني على أساس العلاقة السليمة المطمئنة حيث يفسرG.H.Preston" أن الأمن يتحقق بتوفير ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في الحب ،التقبل والاستقرار". كلا هذه العناصر مهم ومكمل لحياة هادئة لأن الطفل بحاجة إلى الأمن قبل كل شيء والذي جمع في كلمة واحدة تمثل مجمل الشروط الضرورية للنمو الجيد للعاطفة . " يستطيع الحب أن يلعب دور المطمئن إلا إذا كان الطفل مقبولا من طرف أسرته" (1979)M.Porot, على أساس هذا الطرح نجد أن حب الآباء الموجه للطفل يرتبط بصفة التقبل وفي هذه الحالة يأخذ دور المطمئن والحامي وإذا حدث عكس ذلك معنى أنه لا يوجد رغبة في وجوده وهذا حال الفتيات التي يكون ميلادهما مهان لأن الأب يكون بانتظار ولد وهذا ما وقع للحالة " أبي لم يرغب في إنجاب البنات " ، لذلك فالرفض له تأثير ينعكس على الطفل خاصة على نموه العاطفي ويكون ذلك بمثابة عقوبة يتلقاها منذ ميلاده تجعله أكثر عدوانية مقابل رفض والديه له ، فلا شيء يعوض حب الآباء ، لا الكلمات ،ولا

الحركات وحتى المواضيع لا تستطيع تعويض الحب والتقبل فالطفل بحاجة إلى مكانة خاصة ضمن الوسط الأسري مع إحساسه بدون شك بوزن التضحية المقدمة له من طرف والديه وذلك يساهم في توجيه نزواته نحو الحب والإحساس بالأمن ، وفي حالة الإهمال وتخلي الآباء عن الأبناء فسرM.Porotذلك بأن أمن الطفل في معاناة . وهذا ما يؤدي إلى القلق والخوف والإحساس بالنبذ وعدم التقبل الذي ينعكس سلبا على الذات ،ويضيف ,(1950)L.Michauxأن سلطة الأب لا تتمثل في السيطرة والطغيان وإنما سلطة لحماية الطفل. في اللوحة IVإختبار الروشاخ والتي تمثل لوحة الابن لاحظ في هذه اللوحة هو استمرار الرفض والإنكار و بقاء الحالة تحت سيطرة الكف النفسي وأيضا استمرار صدى اللوحة IIIجعلها ترفض إعطاء إجابة وعدم قدرتها على إظهار الإشكالية الخاصة بهذه اللوحة أي عدم وجود تصور للأب .

الحاجة إلى الانتماء والحب

الحب ضروري في حياة الفرد وخاصة المقدم من طرف المقربين يبدأ أولا مع الأم ثم مع الأب ، والحب هو الذي يجلب الاطمئنان والإحساس بالقبول،والأمن وخاصة الأمن العاطفي والاجتماعي وهنا نركز على أهمية التضامن أي اتحاد أفراد الأسرة فيما بينهم وخاصة الوالدين الذين يمثلن النموذج الأولي للتقمص بالنسبة للطفل والذي على أساسه يكتسب فيما بعد أهم المعالم الأساسية للحياة ، فالحالة تعيش في رفض وعدم تقبل الأب لها كونها بنت وليست ولد ، انعدام العلاقة الأبوية وبالرغم من كون الأب موضوع التقمص فهذا لا يمنعه من متابعة دوره في التطور العاطفي لأبنائه، وكما هو الحال بالنسبة للأم مع ابنها فالأب أيضا هو موضوع التعلق مثير للعاطفة لابنته خاصة في المرحلة الأوديبية فوجوده مهم إلى جانب ابنته،تقول الحالة "علاقتي بأبي منعدمة لا أتذكر شيء

جميل عشته معه في طفولتي تلقيت منه معاملة قاسية وسيئة وكأنني لست ابنته " هذا ما أدى إلى إحساسها بعدم المنفعة ، تحمل صورة سيئة عن ذاتها، إحساسها بالإهمال، القسوة أي تعيش فراغ عاطفي كبير، إضافة إلى ذلك تعيش صراعات وتناقضات تجعلها في حيرة من أمرها مع إحساسها بالوحدة لأنها لم يعد لها أي شيء تتمسك به وترتكز عليه،فالأب هو أساس الأمن والحماية وهو السلطة التي تمارس في مواقف ضرورية من توجيه ، تسيير وقيادة الأسرة كلها تجعل الأبناء يحسون بالاطمئنان والحب خاصة في وقت الحاجة ، في هذا الإطار يرى M.Porot(1979), أنه لا يوجد سلطة أبوية بدون حب ،والحب يظهر في مختلف الأفعال المطبقة التي تشمل على السلطة الضرورية.

فالآباء يمثلون دورا مهما في حياة الأبناء ولهذا يفسر هذا الأخير أن غياب أحد الآباء عن مهامه ضمن الوسط الأسري يؤدي إلى اضطراب التوازن العاطفي للطفل ويجعله فاقد العاطفة ،لأن التوازن الأسري يلعب دورا فعالا في النمو السوي لشخصية الطفل وأن النمو النفسي لأي فرد ينتج عن منظومة الأسرة التي ينتمي إليها وبالتالي فهي المسؤولة الأولى عن صحته أو عدم توازنه.

الحب حاجة ضرورية يحتاجها الإنسان منذ ميلاده أي حياته مبنية على الحب فلهذا تعتبر العلاقة الأولية أساسية وضرورية لجعل الأبناء قادرين على تكوين ذواتهم وأيضا إحساسهم بالثقة وبالوجود وهذا يرجع لتمسكهم بآبائهم وما يمنحنه من حب وعطف وأمان لأن هذه الروابط مغذية للنفس وتساهم في تكوين شخصية متزنة، قادرة على مجابهة الحياة وقادرة غلى الاستمرار في العيش دون الإحساس بعدم المنفعة لأن وراء الأبناء دائما هناك الآباء،فهم بمثابة القاعدة التي يرتكزن عليها ويستطعن مواصلة مسيرتهم باطمئنان لأنه لا يوجد ما يشكل لهم خطر وقلق فيما بعد ، حيث نجد العديد من العلماء الذين أعطوا أهمية بالغة

بالنسبة للعلاقة بين الطفل وأمه والتي هي مبنية على الحب ومساهمة في النمو النفسي السليم ,(R.Sptiz, J.Bowlby, D.W.Winnicott…)فالطفل بحاجة إلى تعلق ليعيش ويتطور وهذا التطور يمس جوانب عديدة تجعله مؤهلا ليصبح كائن اجتماعي قادر على التكيف والاستقلالية ، وبما أن هذا الكائن غير مسؤول عن طبائعه ونفسيته التي تكونت من البيئة التي ترعرع فيها والتي لم تتوفر على أدنى شروط الرعاية والعناية وعدم توفر الحاجات الأساسية بما فيها الحب والحاجة إلى الانتماء وهذا ما كانت بحاجة ماسة إليه الحالة التي لم تجد سوى الآلام والمعاناة النفسية، وبقيت بحاجة إلى أن تشعر بوجودها كإنسانة وبقيمتها في المجتمع أي البحث عن المكانة وإلى هوية تنتسب إليها والانتماء لشيء محدد لأنها إذا لم تنتمي لشيء فهي لاشيء كما أنها تحتاج إلى سلطة تضبط تصرفاتها وترشيدها إلى طريق الصواب والحياة الهنيئة.ترجم ذلك في اختبار الروشاخ من خلال غياب كلي للإجابات الإنسانية ، عدم قدرتها على تقمص الصور الإنسانية خاصة في اللوحة III مما يعكس تصدعات عميقة في سجل التصورات للذات مع كشف عن هشاشة الهوية.

غياب الإجابات الحركية يشير إلى عدم إمكانية التموضع في جو انتقالي يسمح بالحركة والتبادل بين الواقع والخيال، مع ضعف القدرة على التصَورات أيضا نقص الإجابات الحركية والتقمصات الإنسانية يرجع إلى تصَدع في السيرورات الأولية.C. Chabert,(1998)

وبالتالي فالتوازن الأسري يتوفر على ما تقدمه الأم من حب وعاطفة إلى جانب السلطة الأبوية وكل واحد من هما مكمل للأخر، وهذا أساسه العلاقة المتينة بين جميع أفراد الأسرة وبالأخص العلاقة الجيدة بين الوالدين،و ما جاء في العديد من الدراسات التي تؤكد على أهمية العلاقة داخل الوسط الأسري

وأهمية الأسرة في حد ذاتها في حياة الأبناء ومن بين ذلك تؤكد دراسة J.Jacobsعلى أن هناك نسبة كبيرة من الأفراد المنتحرين الذين درست سيرتهم عاشوا ظروف عائلية صعبة،غياب في الطفولة علاقة متينة مع وجه أبوي تصبح عامل مؤكد في جعل صعوبات علائقية لاحقة .

المعاناة النفسية

هذه الحالة عرفت إحباطات عديدة أول شيء تمثل في رفض الأب لها كونها بنت غير مرغوب فيها مما جعلها هي الأخرى تكوّن فكرة مسبقة عن ذاتها أنها بنت تختلف عن الولد، خاصة وأن الأب الذي يمثل الأساس والقوة بالنسبة للأسرة كونه المسؤول الأولي قام برفضها، دفع بها ذلك إلى التخَوف أيضا من رفض المجتمع لها و ما يحمله من أفكار وتصورات و معتقدات سائرة حول وضعية البنت وما تحتله من مكانة .

ما نستنتجه هو أن التفريق كان بمثابة صدمة نفسية عاشتها الحالة ساهمت في ظهور الكآبة النفسية والانهيار الكلي والاستسلام، شدة المعاناة وألام التفريق جعلتها تنغلق على ذاتها والانسحاب من الواقع العالم الخارجي والبحث عن الحل من خلال اللجوء المباشر إلى التهديم والموت ، وصدمة التفريق يصعب إدماجها في النفسية " بقاء الاحتفاظ بالموضوع على أمل إيجاده وهذا التوهم الثابت يجعل صعوبة في سحب الاستثمارات الخاصة في حالة التفريق " .,M.Berger(2003 :10)

فهي تعيش في دوامة مفرغة من الأفكار المختلفة ومع أنها في نفس الوقت أصبح لديَها تخوف من العلاقات ولم يصبح لها الثقة الكاملة في ذاتها وحتى في الآخرين، قلق وخوف وأيضا تردد كل هذا كان له انعكاس لمعاناتها وما عاشته

من حرمان ،فهي لم تتلقى قبول مرغوب فيه وجدت نفسها محاطة بالمشاكل،العيش في الفقر وخروج الأم للعمل كلها ظروف مأسوية صعبة إلى جانب مرضها وبقاءها عاجزة طول حياتها ، فالتغيرات التي عرفتها الأوضاع في الأسرة أدت إلى تغير دور الحالة وأصبحت تهتم وتتكفل بالأم وفي هذا الصدد نبرز فكرة أهمية العلاقة مع الأشخاص الأصلين ألا وهما الأب والأم وهذه العلاقة أساسية لأنها تشكل قاعدة هامة للإحساس بالثقة وفرض الذات ،الإحساس بالوجود ،وتكوين صورة إيجابية عن الذات لها معنى وهدف ، والثقة لا تكون فقط مع الذات بل أيضا مع الآخرين وهذا ما سماه E.H.Erickson بالإحساس الايجابي للحياة.

فقدان معنى الحياة والكآبة النفسية

إن الحياة بمجملها تحمل معاني لأفكار عديدة، فإذا كان الفرد يحس بأنه سعيد، مطمئن هذا ما يزيد ثقته بذاته وبالآخرين ، لكن إذا حدث عكس ذلك نجده يلجأ إلى الانعزال والابتعاد عن الآخرين والنفور من كل شيء وهذا ما جرى لهذه الحالة حيث تقول " كرهت حياتي " ، أي لم يعد أي معنى لوجودها لأن الحياة تمثل كل شيء الحب ،المكانة ، العمل... ولهذا فالحالة تحس دائما بعدم المنفعة ،عدم القدرة والكفاية ،تحمل صورة سيئة عن ذاتها اكتسبتها من المقربين لديَها وهذا ما جعلها تحس بجرح في صورة الذات وهذا ما جاء في قولها " كرهت كل شيء حتى نفسي وأصبحت جد يائسة من الوضع الذي حل بنا " نقص في الحاجات النفسية وتصدع في العلاقة مع الذات ما يشير إلى التصدع النرجسي.

حيث نجد في اختبار الروشاخ أظهرت لنا نسبة المقاربة الشكلية F%مدى ملائمة الحالة للعالم الخارجي، لكن رغم ذلك فالمقاربة الشكلية الجيَدة ظهرت

بنسبة منخفضة +F%=40%أشارت هنا إلى وجود اضطراب وعدم التكيف في العلاقة مع العالم الخارجي.

علاقتها العاطفية كانت بمثابة تعويض عن كل ما عانته وما حرمت منه داخل الوسط الأسري حيث تقول " كنت جد سعيدة حتى أنني كنت أنسى مشاكلي، أستريح أحس بالأمان، وكنت أعتقد أنها سوف تنتهي بالزواج وأعيش بعيدة عن كل ما عانيته " فهذه العلاقة العاطفية أرجعت لها ما كانت تفتقده في الوسط الأسري كابنة، والإحساس بالقبول فهذا الشخص الذي أحبته أرجع لها الثقة بذاتها وجعلها تحس بأنها مقبولة اجتماعيا وأن لها مكانة وأعاد لها الحياة التي عبرت عنها بالكره ، جعلها تحس بالسعادة، الاطمئنان والحب الذي لم تعرفه يوما ، عاشت حرمان عاطفي فالأب غائب كليا والأم أيضا كانت تعاني من جرح عميق هدد حياتها، فكيف كان بإمكانها تلبية رغبات بناتها .

إذن نستنتج من كل ذلك أن الحالة عاشت حرمان من الأب ،لذلك فالعلاقة العاطفية منحتها الكثير وجلبت لها كل ما كانت بحاجة إليه، وما كانت ترغب فيه، فالشعور بالنبذ والرفض من طرف الأخر هو الذي أدى إلى قلقها وتخوفها،فهي الآن تعيش هذه الآلام من جديد، لأن الشخص الذي أحبته ابتعد وتركها وأقنعها بعدم الرجوع إليها ،فهي تعيش نفس الإحساس السابق وما يحمله من معاش نفسي صعب، فالجروح القديمة تحي من جديد ما كان سابقا كتأكيد لعدم قبولها حتى من طرف الشخص الذي أحبته ،فهي تعيش جرح عميق يهدد كيانها ، فالطرف الأخر خيب أمالها وهذا أدى إلى اضطرابها وأصبحت لا تفكر في شيء سوى الموت ووضع حد لهذه المعانات والآلام فلهذا لجأت إلى المحاولة الانتحارية كحل أخير تنهي به كل شيء ، لأن الطرف الأخر كان سندها الوحيد الذي تلجأ إليه ومع فقدانه فقدت كل معاني الحياة ،ولم يعد لها أي شيء تتمسك

فيه ، حيث أصبحت تملك صورة سيئة عن ذاتها والتي ترجع لحياتها الداخلية الهشة المهددة بصدع نرجسي أي ما نجده عدم وجود استقرار نرجسي لهذه الحالة وعدم الاستقرار النرجسي حسب كل من P.Jeammet et E.Birot, (1994)يظهر كنتيجة لعدم وجود الانسجام بين الحاجات وبين استجابات المحيط وهذا ما يفرض نفسه عند هذه الحالة . وهذا ما أظهرته التقنية الاسقاطية الروشاخ من خلال الإجابات الجزئية التي ظهرت بنسبة مرتفعة جدا وذلك في جميع اللوحات ما عدا اللوحة Vواللوحات التي تم فيها الرفض وبأشكال مختلفة والارتفاع يرجع لهشاشة وحساسية الحالة أي عكس لنا نرجسية هشة لذات غير قادرة على الخروج من قوقعتها،وهذا الارتفاع حسب D.Anzieu,(67 : 2004) et C. Chabert"ينحصر في طابع انفعالي ".

خلاصة

سجلت المحاولة الانتحارية عند هذه الحالة في التوظيف البيني، وهذا التوظيف يرجع إلى القلق الذي تعيشه الحالة، والذي اعتمد على دفاعات أولية كانت مجتمعة كلها في مراقبة صارمة للحركات الاسقاطية باستعمال العزل ،أما بالنسبة للكبت كان وسيلة لمواجهة الداخل وهذا ما أظهرته التقنية الاسقاطية الروشاخ ، فالصراعات النفسية جعلتها تلجأ إلى هذا الأسلوب من الدفاع وما ظهر هو ضعف في الاستثمار الحسي لمقاومة ظهور العاطفة والانفعالات مما أدى إلى فقر في الحياة الإستهامية والعاطفية ، أيضا كف في التفكير الذي ساهم في فشل السيرورات التمايز بين الذات والموضوع مع استحالة التموضع في جو انتقالي يسمح بالحركية والتبادل بين الواقع والخيال ، اللجوء إلى الإجابات الجزئية والنمطية الفكرية المرتفعة ما يعكس لنا صرامة وجفاف السيرورة التفكيرية،ويبقى

غياب الإجابات الإنسانية والحركية الإنسانية مرتبط بوجود إشكالية في التقمص مما اثر ذلك مباشرة على الهوية والتي ظهرت مضطربة .

سيطرة الكف النفسي أدت إلى شلل في العاطفة واللجوء إلى الإنكار لتفادي بروز الصراعات مع عدم وجود إعداد وتهيئ للوضعية الاكتئابية المرتبط بفقدان الموضوع وبقائها تحت وقع العلاقة الإتكالية ما جعلها تلجأ إلى التحطيم الذاتي .

ما يميز التوظيف البيني هو السير السلبي للعاطفة وسلوكات التهديم ، كما أن الحالة تعيش جرح عميق ارتبط بالصراعات النفسية الناتجة عن التفكك الأسري ومشكلة التفريق فهي لم لم تعرف سوى الرفض والمعاناة من طرف الأب ولذلك نجد أن المحاولة الانتحارية كانت كتعبير عن نقص في العلاقة مع الوالدين وخاصة مع الأب ، ورفض الأخر لها أدى إلى إحياء الذكريات السابقة وأحدث ثغرة في نفسية الحالة ، لأن الطرف الأخر كان كتعويض عن نقائصها وحاجاتها الغير مشبعة وبالتالي فالمحاولة الانتحارية عبرت لنا وجود نزوة عدائية مقابل الآلام والمعاناة،و أيضا كانت كوسيلة نداء لجلب اهتمام الآخرين.لأنها كانت بحاجة ماسة إلى السند .

المراجع

1.**السيد.د ومحمد.ف.**أ،(1985)، *الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي*،المكتب الجامعي الحديث.

2.**عدنان.د**،(1985)، *جنوح الأحداث – المشكلة والسبب* ، الكويت.

3. **ANZIEU .D** et **CHABERT .C.** (2004), *les méthodes projectives,* Paris, PUF7 .

4. **AZOULAY.C.et EMMANUELLI.M.** (2012), *Nouveau manuel de cotation des formes au rorschach*, Paris, Dunod.

5. **BERGER.M.** (2003), *L'enfant et la souffrance de la séparation*, Paris, Dunod.

6.**BIROT .E**. et **JEAMMET .P.** (1994), *Etude psychophathologie des tentatives de suicide chez l'adolescents et le jeune adulte*, Paris, PUF.

7.**CHABERT. C**. (1998), *Psychanalyse et méthode projectives*, Paris, Dunod..

8. **LADAME. F**. (1981), *Les tentatives de suicide des adolescents*, Paris, Masson.

9. **MICHAUX .et coll**.(1950), *psychiatrie infantile*, Ivol, Paris, presses univ,.

.. **POROT.M.**(1979),L'enfant et les relations familiales, Paris,Presses10

11.**QUIDU .M.** (1970), *Le suicide étude clinique Sociale*, Paris. PUF.